التـمهيد للبحث

- اهتـمام في البحث العلمي عمومـاً والتطبيقي منه على وجه الخصوص.
- استجابة سريعـة من قبل مؤسسـات البحث العلمي ومراكزه.
- أوجه نقص صاحبت الاستجابة، ونـداءات لحماية البحث العلمي منها.
- للباحث ذاته نصيب من الاهتمام.
- الإعداد المنهجي للباحث من بـين المجالات التي اتجه إليها الاهتمام.

وللمساهمة في هذا يأتي هذا البحث.

التمهيـــد للبحـث

يولى كل من المخطط والمستفيد في الدول المتقدمة، وكذلك السائرة في طريق التقدم اهتماماً واضحاً في البحث العلمي عموماً والتطبيقي منه على وجه الخصوص.

وذلك ناتـج عن قناعـة كل منهـما بأن المشكـلات المعاصرة لا يمكن حلها دون التعرف على الحلول الممكنة، وإجراء دراسات علمية لاختيار البديل الأمثل منها، ثم تجريبه قبل أقرار تطبيقه بصفة نهائية.

وهذا أمر طبيعي اقتضاه تعقد المشكلات وتداخـل العوامـل المؤثرة فيهـا مما يجعـل حلها حـلاً سريعاً من الصعـوبة بمكـان. كـما أن التقـدم العلمي في مجال البحث العلمي وتقنياته الذي سّهـل اجراء الـدراسات بوقت قصير وجهد قليل جعل مثل تلك المطالبات أمراً ممكناً.

وكـانت الاستجـابـة واضحـة فـأسست مـراكـز للبحث العلمي متخصصة وعامة، حكوميـة وأهلية، مستقلة وتـابعة لمؤسسـات التعليم العالي، لتتسارع في تأهيل الباحثين.

وكان من نتيجة ذلك كَماً كبيراً من الانتاج العلمي انشئت له أقسام خاصة في المكتبات العامة والجامعية.

وهذه ظاهرة صحية استفادت فيها الدول الناميـة من تجربـة الدول المتقـدمة التي كـان للبحث العلمي أثر بـارز في تقدمهـا. إلا أن الناقـد البصير، والمقوّم المخلص يرى أن تلك الاستجابـة لا تخلوا من ضعف، فقد كانت متسرعة احيانـاً مما جعـل مخرجـاتها (البحث العلمي) تـرتبط

ببعض أوجه النقص التي تعود لعوامل كثيرة منهجية وفنية، اقتصادية واجتماعية. . . إلخ وهذا أدى - بالتالي - إلى نداءات العارفين وصيحات المخلصين، فبدأ ينهال على المكتبة العربية أنتاج علمي يدعو إلى ضرورة اجراء مراجعات لمسيرة البحث العلمي وإعداد الباحثين العلمي والمنهجي ومن ذلك:

- **أزمة البحث العلمي في العالم العربي[1]:**

ليعيد إلى أذهان الباحثين ضرورة مراجعة مباديء البحث العلمي واستحضارها كالأصالة، والإبداع، والامانة العلمية والموضوعية. . . إلخ.

- **السرقات العلمية وأزمة الكتاب الجامعي[2]:**

مركزاً على ظاهرة السرقات العلمية التي يهدد مجرد وجودها تدهور مستوى التعليم الجامعي، ومستوى البحث العلمي إذا ما أهمل التصدي لها ومعالجتها.

- **حقوق الانتاج الذهني[3]:**

موضحاً ما هو الانتاج الذهني (البحث العلمي) الجدير بالحماية، وهل هو مجرد ترديد أفكار الآخرين؟ أم الانتاج الذي ينطوي على شيء من الابتكار أو الابداع؟.

- **انتقاء الباحثين ووسائل تنميتهم[4]:**

مؤكداً ضرورة اجابة اسئلة محددة مثل من هو الباحث؟ وما هي الاستعدادات العلمية والمزايا النفسية التي يجب أن يتمتع بها الباحث؟، ما نوع التأهيل اللازم للباحث؟ . . . إلخ.

---

(١) خضر، عبدالفتاح. أزمة البحث العلمي في العالم العربي. الرياض، مطبعة سفير ١٤١٢ هـ.

(٢) السنباري، نجاة. «السرقات العلمية وأزمة الكتاب الجامعي» الشرق الأوسط، الأربعاء ٨٧/٦/٢٤ م.

(٣) العمري، أحمد. حقوق الانتاج الذهني. القاهرة ١٩٦٧م.

(٤) عدس، عبدالرحمن. «انتقاء الباحثين ووسائل تنميتهم» المجلة العربية للبحوث التربوية. المجلد الخامس ١٩٨٥م.

- **خصائص الباحث التربوي**[٥]:

مؤكداً أهمية الأخذ في الاعتبار أولويات الخصائص التي يجب توافرها فيمن يتصدى لأعمال البحث.

هذه النداءات من جهة، واستمرار الاحساس بأثر البحث العلمي في تقدم المجتمع من جهة أخرى، جعلت المهتمين يطرحون أسباباً كثيرة لهبوط الانتاج وضعف مستواه، ويؤكدون تبعاً لذلك ضرورة دراسة تلك الأسباب ومعالجة ذلك الهبوط.

وفي مقدمة ما اتجهت إليه الأنظار الباحث ذاته باعتبار أنه هو المحرك الأساسي للعملية البحثية والعنصر الفعّال فيها، أما ما عداه من عوامل فما هي إلا وسائل يستفيد هو منها ويسخرها لخدمة العملية البحثية.

ولهذا الغاية، ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث محاولة جادة ليكون بمثابة رافد من روافد الإعداد المنهجي للباحث، مستهدف رفع كفاءته المنهجية، ومهاراته التطبيقية.

فقد اشتمل البحث على الجوانب الرئيسة التي تتكون منها العملية البحثية وهي:

- **خطوات إعداد البحث**:
  - توضيح ماهية المشكلة.
  - مراجعة الدراسات السابقة.
  - تصميم البحث.
  - تحليل المعلومات وتفسيرها.
  - عرض النتائج والتوصيات.

---

(٥) عبدالحليم، أحمد. وعبدالرحيم، فتحي. خصائص الباحث التربوي في البلاد العربية. الرياض، جامعة الملك سعود، ١٣٩٨ هـ.

- **مناهـــج البحـــث:**
  - تصنيف مناهج البحث.
  - المنهج الوصفي.
  - المنهج التاريخي.
  - المنهج التجريبي.

- **أدوات البحـــث:**
  - الاستبانة.
  - المقابلة.
  - الملاحظة.
  - الاختبارات.

وهذه الجوانب - وإن بدت مرتبطة ومستمدة من كتاب واحد هو كتاب «المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية» للمؤلف - إلا أنها تعود في حقيقتها لقائمة كبيرة من المصادر والمراجع الحديثة والقديمة، العربية والأجنبية (انظر الملحق رقم ٢) التي رُجع إليها عند تأليفه. وهذا يكفي للإطمئنان على شمولية البحث لكل ما يتطلبه الباحث المبتديء من مباديء منهجية مهمة، ومهارات تطبيقية أساسية، تناولها علماء المنهجية القدامى والمعاصرون.

ولتحقيق هذا الغرض على الوجه الأكمل فقد أريد لهذا البحث - من خلال الجهد الكبير الذي بذل في إعداده وتحكيمة وتجريبه - أن يتصف بالصفات التالية:

- شاملاً لما يتطلبه الباحث المبتديء من المباديء المنهجية والمهارات التطبيقية.

- ماراً بالخطوات العلمية اللازمة لضمان نجاحه من تحكيم وتجريب.
- مصمماً تصميماً تعليمياً يحقق الغرض المنشود.
- مرتكزاً ومنطلقاً من إطار نظري واضح ومحدد.
- مستفيداً من الجهود السابقة.
- مضيفاً إلى الجهود السابقة.
- فكرته واضحة وأهميته مبررة.
- موجه إلى كيفية دراسة المشكلة وليس إلى دراسة مشكلة.
- موجه إلى الباحث وليس من الباحث.
- مكملاً لسلسلة علمية ذات حلقات متصلة بدأت بحلقة النظرية [المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية]، ثم تلتها حلقة التطبيق [دليل الباحث في العلوم السلوكية] وأخيراً خُتمت بحلقة المراجعة [التقويم الذاتي للباحث في العلوم السلوكية].

هذه الصفات التي استُهدفت في هذا البحث تكفي وحدها للكشف عن مدى حرص الباحث على أن يكون البحث الحالي اضافة علمية يستفاد منها، وعن مقدار الجهد المبذول لتحقيق تلك الغاية.

ولكن يبقى للناقد مجال، وللمجتهد مكان، وللمعترض مبرر، وهذا ـ ان لم نعترف به معشر البشر ـ فقد تجاهلنا بشريتنا وأنزلناها منزلة من يعمل عملاً لا يعتريه النقص. وهذا منتهى الجهل نربأ بأنفسنا أن نقع فيه.

ونقولها صريحة إنه لا يزال هناك مجال للإضافة والتعديل وحسبنا أننا ساهمنا في شق طريق نحسبه جديداً ـ أو على الأقل في بداياته ـ فإن أصبنا فمن الله، وإن اخطأنا فيكفينا أننا اجتهدنا ونحن أمة لا تخسر أجر اجتهادها. ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:

[قد ألفت هذه الكتب، ولم آل فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ (سورة النساء اية ٨٢)].

والفضل والمنة للمولى عزّ وجل من قبل ومن بعد.

الدكتور/ صالح بن حمد العساف

الرياض١٤/٤/١٤١٣ هـ